

الكشاف

اليمن لما كانت أشرف العضوين وأمتنهما وكانوا يتيمينون بها فيها يصاصون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون أكثر الأمور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها : الشؤمى كما سموا أختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الأعرس معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة أفاضل الأمور باليمن وأراذلها بالشمال . وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن في كل شيء . وجعلت اليمنى لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتى كتابه بيمينه والمسيء يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل : أتاه عن اليمن أي : من قبل الخير وناحيته فصدته عنه وأضله . وجاء في بعض التفاسير : من أتاه الشيطان من جهة اليمن أتاه من قبل الدين فليس عليه الحق . ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب . ومن أتاه من خلفه : خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة . وقلت : قولهم : أتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمنى مجازا عن المجاز ؟ قلت : من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولكن أن تجعلها مستعارة للقوة والقهر لأن اليمنى موصوفة بالقوة وبها يقع البطش . والمعنى : أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتفسرونا عليه . وهذا من خطاب الأتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم " بل لم تكونوا مؤمنين " بل أبيتتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر . غير ملجئين إليه " وما كان لنا عليكم " من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم " بل كنتم قوما " مختارين الطغيان " فحق علينا " فلزمتنا " قول ربنا إنا لذائقون " يعني : وعيد الله ﷻ بأننا لذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال : إنكم لذائقون لكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم . ونحوه قول القائل : .

لقد زعمت هوأزن قل مالي .

ولو حكى قولها لقال : قل مالك . ومنه قول المحلف للحالف : احلف لأخرجن ولتخرجن : الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لإقبال المحلف على المحلف " فأغوينكم " فدعوتاكم إلى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد " إنا كنا غوين " فأردنا إغواءكم لتكونوا أمثالنا " فإنهم " فإن الأتباع والمتبوعين جميعا " يومئذ " يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية " إنا " مثل ذلك الفعل " نفعل

" بكل مجرم يعني أن سب العقوبة هو الإجماع فمن ارتكبه استوجبها " إنهم كانوا إذا " سمعوا بكلمة التوحيد نفروا و استكبروا عنها وأبوا إلا الشرك .
" ويقولون أننا لتاركوا ءالهننا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون " " لشاعر مجنون " يعنون محمدا A " بل جاء بالحق " رد على المشركين " وصدق المرسلين " كقوله : " مصدقا لما بين يديه " البقرة : 97 ، وقرء : " لذائقوا العذاب " بالنصب على تقدير النون كقوله : .
ولا ذاكرنا □ إلا قليلا .

بتقدير التنوين . وقرء : على الأصل " لذائقون العذاب " " إلا ما كنتم تعملون " إلا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء .
" إلا عباد □ المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فوكة وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقبلين يطاق عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قصرت الطرف عين كأنهن بيض مكنون "